من ناحيتها ادركت جماهير الشعب الفلسطيني خطورة التسوية التي انتهت اليها مفاوضات الحكومة الاسرائيلية مع مستوطني سبسطية ، وتنبهت مبكرا لمخاطر النتائج التي ستسفر عنها اقامة هؤلاء المستوطنين في معسكر تابع للجيش الاسرائيلي في تلك المنطقة . فقد قامت جماهير نابلس ورام الله على وجه الخصوص بتسيير مظاهرات صاخبة للاحتجاج على التواطؤ بين الحكومة الاسرائيلية والمستوطنين والسماح لهم بالاقامة في معسكر للجيش بالمنطقة . كما عقدت اجتماعات ضمت بعض أصحاب الفاعليات الاقتصادية وأعضاء المجلس البلدي في نابلس للتباحث في هذه المسألة ، صرح على اثرها الحاج معزوز المصري رئيس بلدية نابلس بأن سكان نابلس واللواء على استعداد لاقتحام معسكر الجيش الذي يقيم فيه المستوطنون بالقوة اذا لم تطرد السلطات الاسرائيلية هؤلاء المستوطنين.

وبالرغم من محاولات التعتيم الاعلامية على المظاهرات الشعبية الواسعة في الضفة الغربية ، فان ما أوردته الانباء الاولى التي اذاعتها وسائل الاعلام الاسرائيلية ذاتها تعطي صورة واضحة عن حجم وعنف هذه المظاهرات . فقد قالت الاذاعة العبرية يوم ٧٥/١٢/١٨ انه في نابلس وخاصة في منطقة القصبة وبرج الساعة في وسط المدينة لا يزال الطلبة يتجمعون حتى هذه الساعة ويرجمون قوات الامن بالحجارة ويحرقون دواليب المطاط ويحملون يافطات ضد الاستيطان في الضفة الغربية ، « وقد هرعت قوات الامن الى نابلس للحفاظ على النظام » . وأصيب مراسل وكالة س.بي.اس الذي حاول تصوير التظاهرة كما أصيب عدد من السيارات . وكذلك في رام الله أوقف طلبة كلية بيرزيت دراستهم وخرجوا للتظاهر ضد الاستيطان . وقالت الاذاعة ان « قوات الامن أطلقت بعض الطلقات النارية في الهواء لتفريق المتظاهرين كما رشت المتظاهرين بالمياه المضغوطة » .

وعقب هذه التظاهرات وجه الحاكم العسكري لمدينة نابلس تحذيرا لمجلس البلدية والغرفة التجارية بالمدينة ، بأنه قد يغلق جسور نهر الاردن في وجه الحركة التجارية للمدينة اذا ما استمرت التظاهرات . الا ان هذا التهديد لم يحل دون استمرار مظاهرات الاحتجاج الصاخبة . وقد زارت دار البلدية يوم ١٩٧٥/١٢/١٧ وبعد عشرة أيام على انطلاق المظاهرات ، وفود من القرى المجاورة للتعبير عن تضامن أبناء هذه القرى مع أبناء نابلس ولتأكيد معارضتها لاستمرار بقاء المستوطنين حيث هم في المعسكر (ر.ا.ا ١٩٧٥/١٢/١٨) .وقالت الاذاعة ان رئيس بلدية غزه الحاج رشاد الشوا بعث أيضا ببرقية الى رئيس بلدية نابلس باسم مجلس بلدية غزه لتأييد نابلس في وقفتها ضد الاستيطان . واعتبر الشوا في برقية عملية الاستيطان بأنها ماسة بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني التي اعترفت بها الامم المتحدة (المصدر نفسه) .

وكانت السلطات الاسرائيلية عقب انفجار المظاهرات قد أمرت باغلاق المدارس قبل العطلة المقررة لها في عيد الاضحى ، كما انها منعت الاتصال بين هذه المدينة وسائر المناطق الاخرى في الضفة الغربية .

ووصفت صحيفة الاتحاد التي تصدر باللغة العربية في حيفا مظاهرات الضفة الغربية هذه بأنها « عاصفة لم يسبق لها مثيل وخصوصا في مدينة نابلس والمدن الكبرى الاخرى . فخلال الايام الاخيرة تحولت مدينة نابلس الى مسرح لمختلف أشكال الاحتجاج الشعبي على بقاء المستوطنين الاسرائيليين في سبسطية » . ونقلت عن الحاج معزوز المصري قوله : « ان المدينة هي أشبه بساحة قتال » وانه لم يشاهد مثل ذلك « لا أيام الانجليز ولا أيام الاردن » . وأضافت « الاتحاد » في وصفها للتظاهرات بأنها كانت عنيفة وانه تخللها اشتباكات بين المتظاهرين من جهة ورجال البوليس وحرس الحدود من جهة أخرى أسفرت عن وقوع عدد من الجرحى . وقالت ان سلطات الحكم العسكري استخدمت المجنزرات في محاولة منها لتفريق المسيرات الشعبية ومحاصرتها .

ونقلت « الاتحاد » عن صحيفة الفجر التي تصدر في القدس قولها ان طلاب جامعة بيرزيت قاموا هم أيضا بالاضراب وخرجوا في مسيرة الى دار البلدية حيث اجتمعوا برئيس البلدية ونقلوا اليه احتجاجهم على الاستيطان الكولونيالي . فتدخلت قوات الاحتلال واقتحمت حرم الجامعة .

وفي سبسطية نفسها قامت مظاهرة جماهيرية احتجاجا على الغزو الاستيطاني الذي تعرضت له